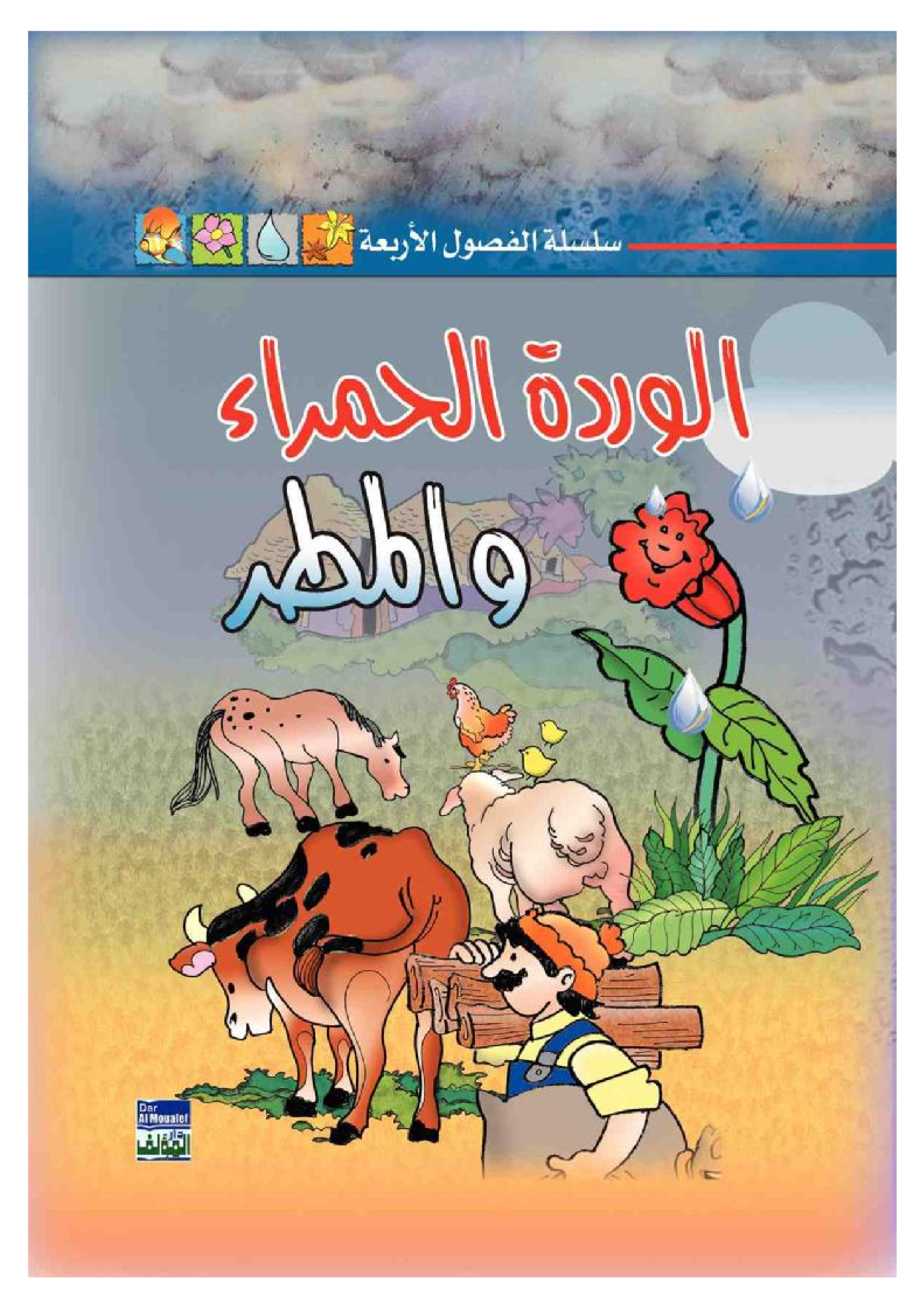
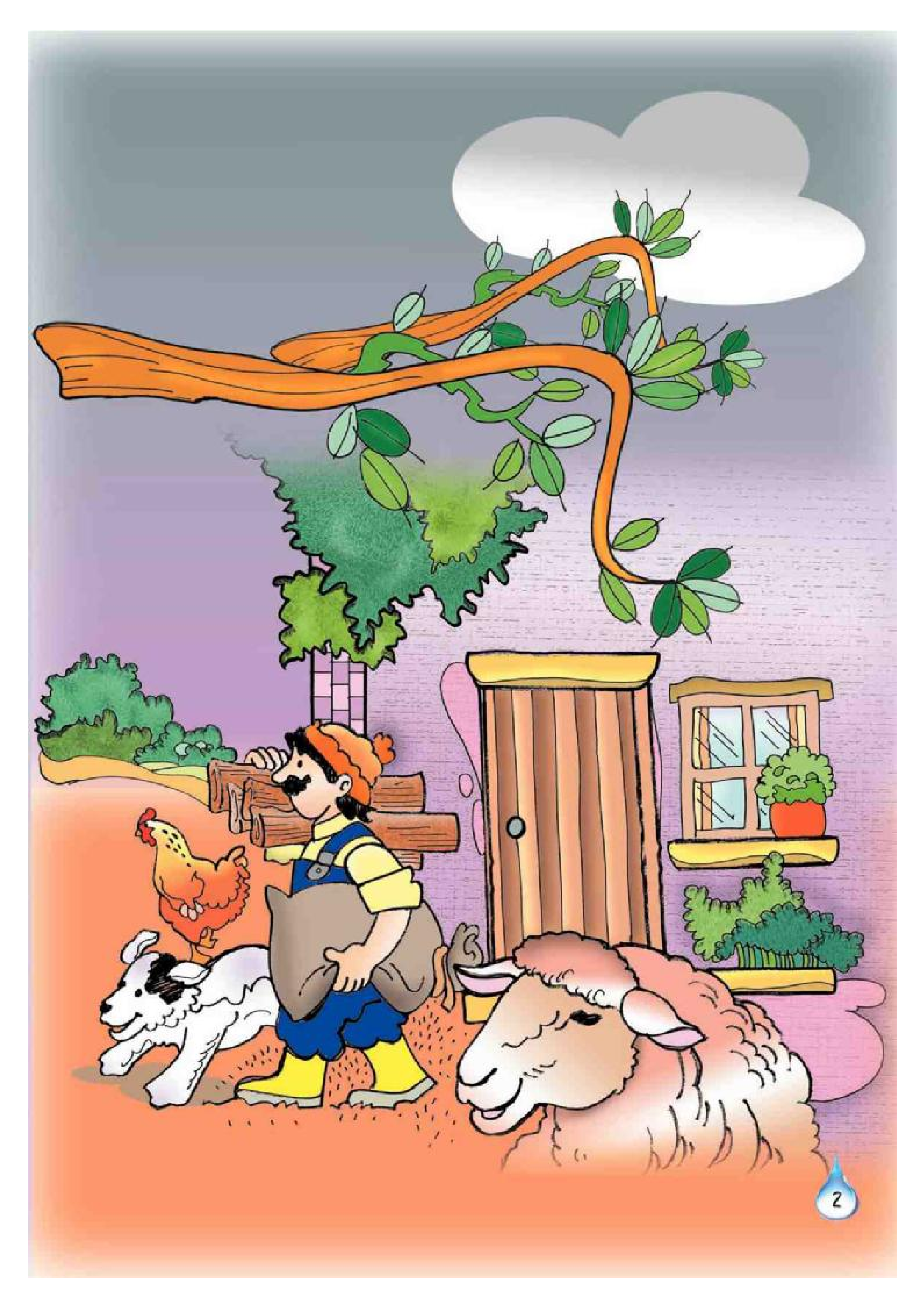
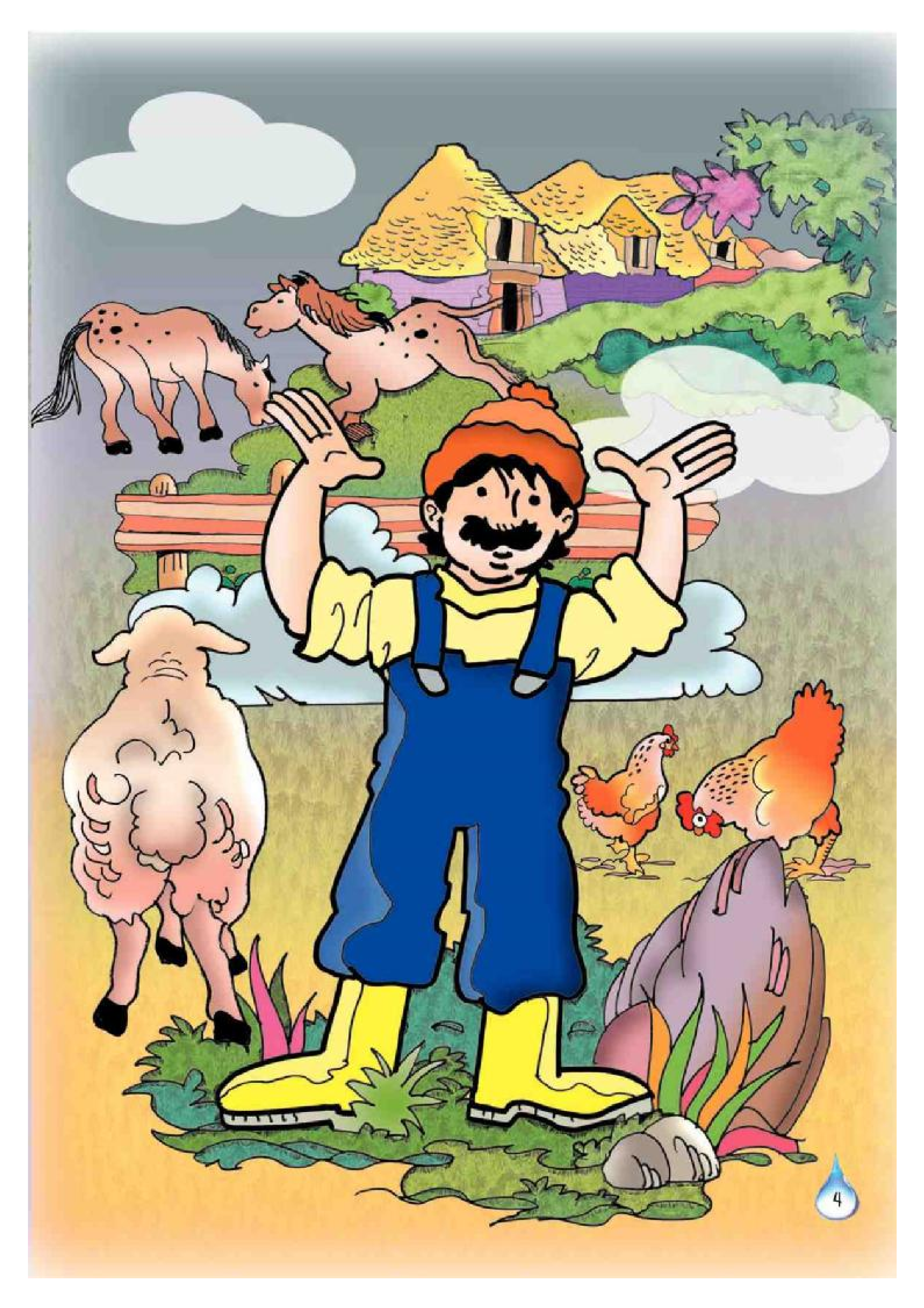
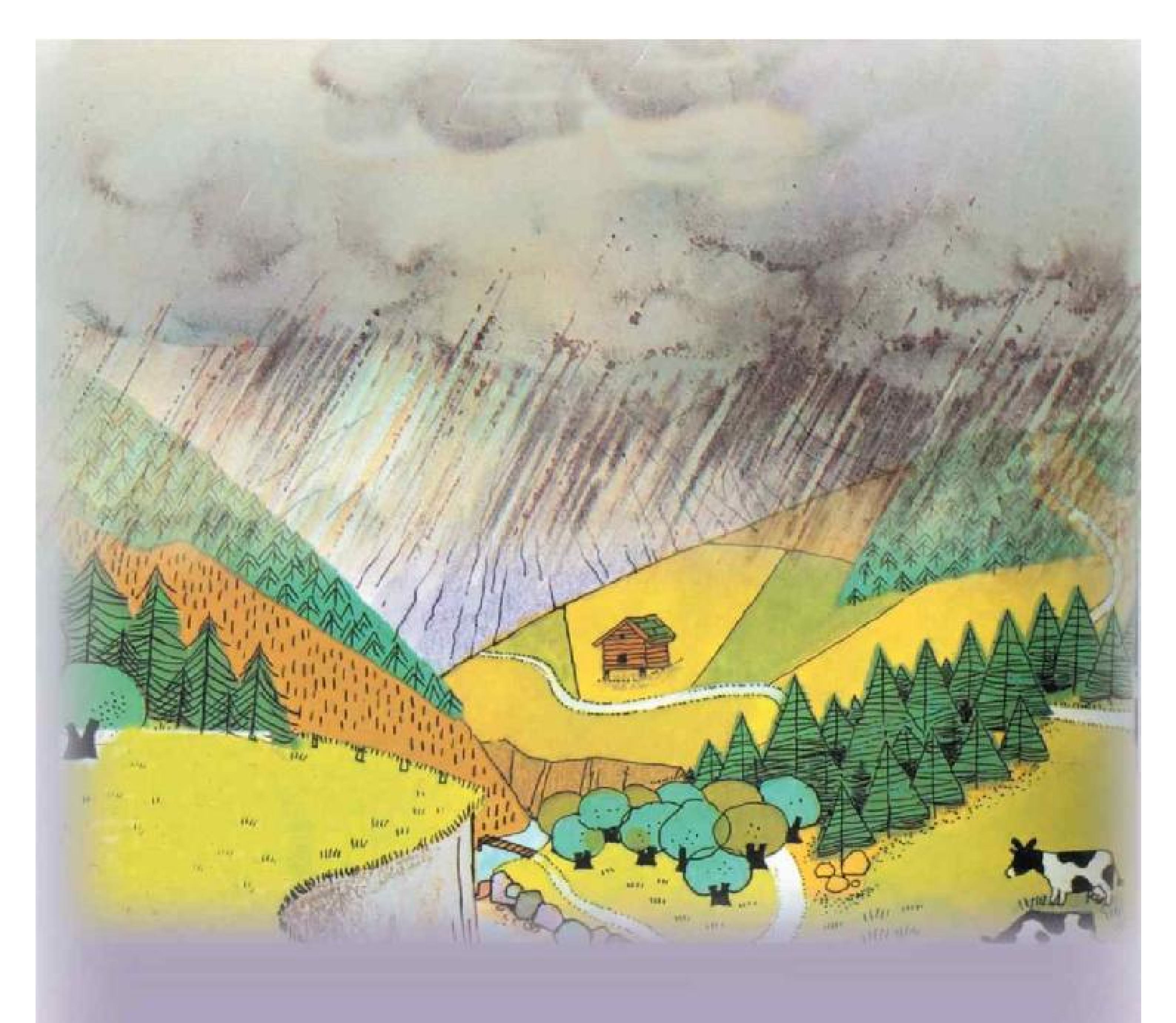

سلسلة الفصول الأربعة
الوردة الحمراء
والمطر
Dar
Al Moualef
دار المؤلف



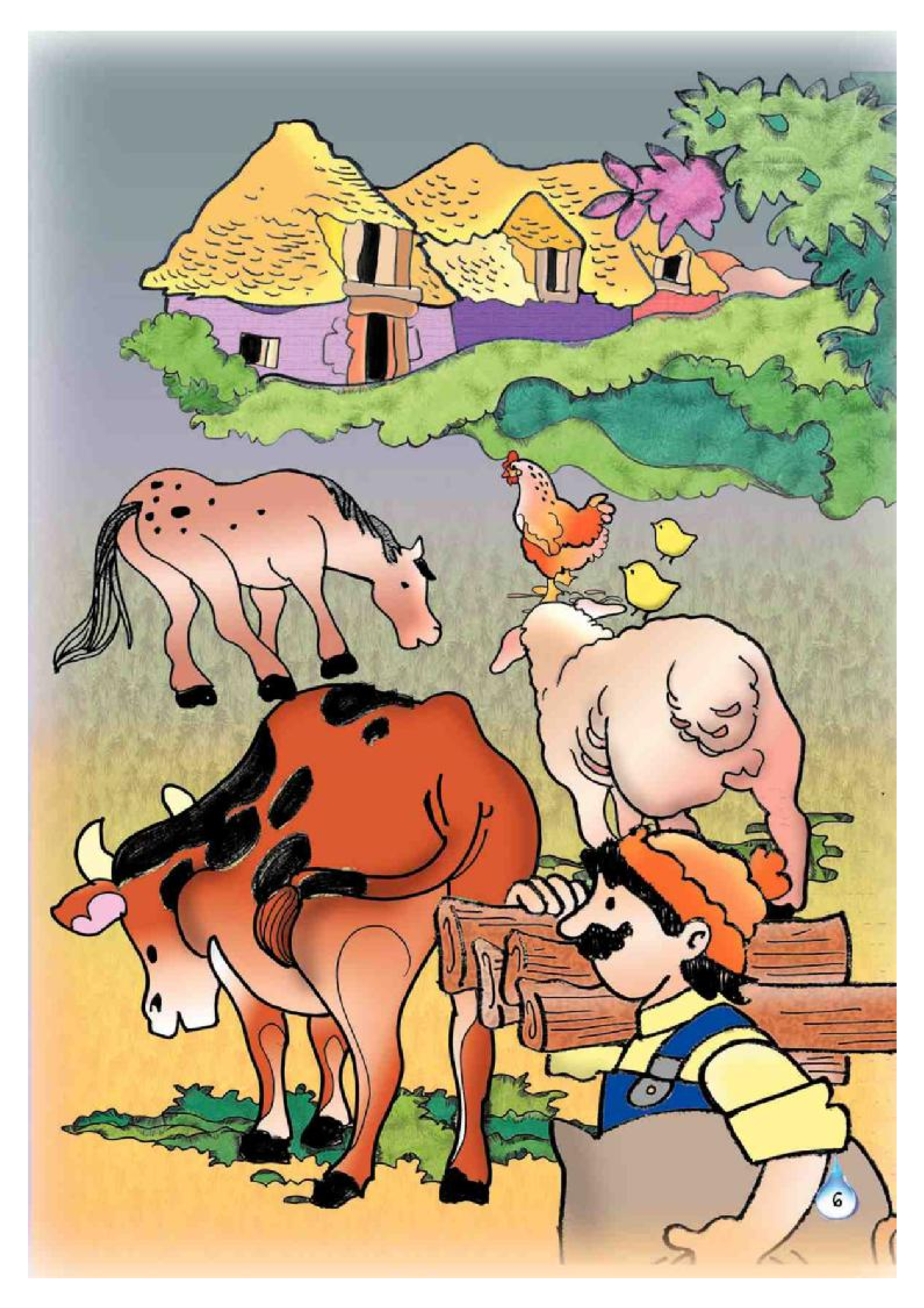


فِي مزْرَعَةٍ بعِيدَةٍ بَيْنَ الجِبالِ، عاشَ فلاَّحٌ نشِيطٌ معَ عائِلَتِه، وكانَ يهتَمُّ بِشُؤونِ الزِّراعَةِ وتَرْبِيَةِ الحَيوانات، وكانَ ينتَظِرُ بفارِغِ الصَّبْرِ كَكُلِّ عامٍ قُدومَ فَصْلِ الشِّتاءِ، فَصْلِ الخَيْرِ وَالبَرَكَة، فقَطَعَ الحَطَبَ وجَمَعَهُ، وخَزَّنَ مؤُونَةً مِنَ الطَّعامِ تكْفِي لِثَلاثَةِ أشْهُرٍ، وجَهَّزَ مكاناً دافِئاً لِلْحَيَوانات.





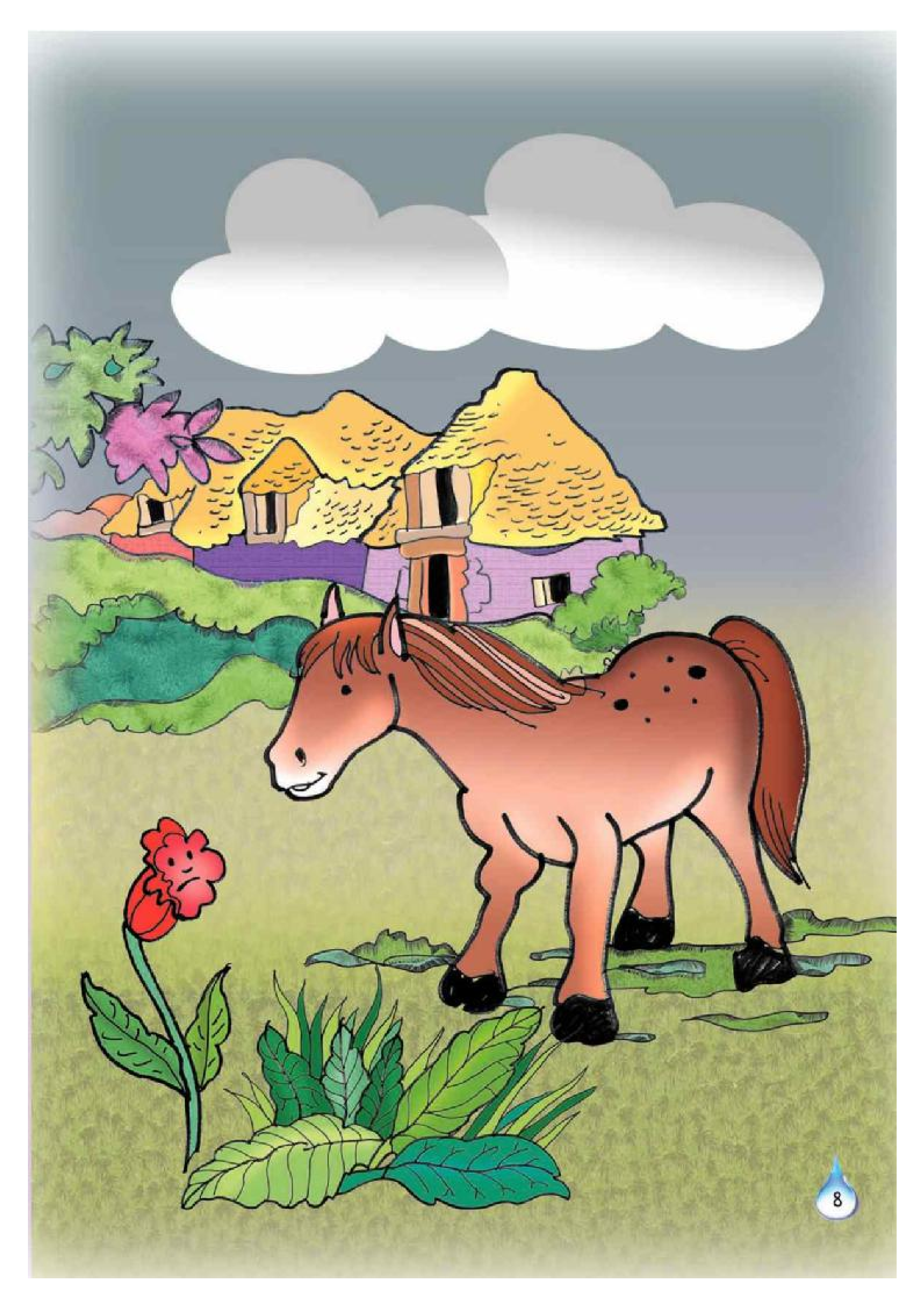
ذاتَ يَوْمٍ.. أتَى الصَّباحُ على غَيْرِ عادَتِه، ولَمْ تُشرِقِ الشَّمْسُ، بَلْ ظَهَرَتْ غُيومٌ قاتِمَةٌ وكثِيفَةٌ فِي السَّماءِ، وهَبَّتِ الرِّياحُ القَوِيَّةُ وتَبَدَّلَ لَوْنُ الجَوِّ، وبَدَأَتِ السَّماءُ تَسْتَعِدُّ لِتَساقُطِ الأَمطَار. فهَتَفَ الفَلاَّحُ: «يا فَصْلَ الشِّتاءِ، فَصْلَ الخَيْرِ والبَرَكَةِ، أَنْعِمْ عَلَيْنا بِمَطَرٍ يَرْوِي زَرْعَنا وتُرابَنا وامْلأْ أجْوافَ الجِبالِ والينَابِيعِ بِمِياهٍ تَكْفِينا طَوالَ السَّنَة».

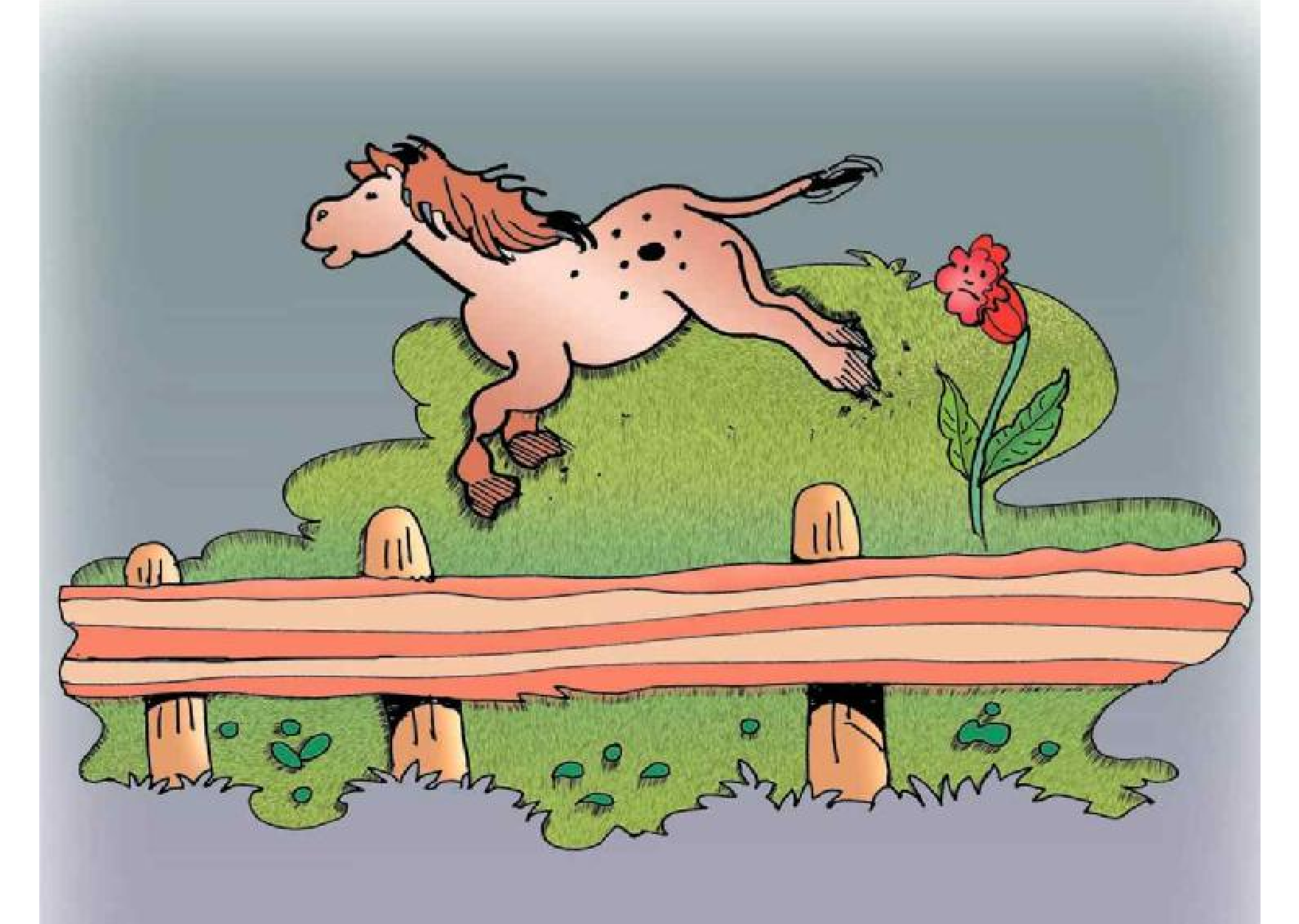


أَنْهَى الفَلاَّحُ كلاَمَهُ شاكِراً اللهَ «عزَّ وجل» وأَسرَعَ إلَى إخْلاءِ المَزْرَعَةِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وأَدْخَلَ الحَيَوانات إلَى الإسْطَبْلِ، ودَخَلَ المَنْزِلَ وأَقْفَلَ النَّوافِذَ والأَبْوابَ، فأَصْبَحَتِ المَزْرَعَةُ خالِيَةً مِنْ كُلِّ شَيْءٍ باسْتِثْنَاءِ وَرْدَةٍ حَمْراءَ صغِيرةٍ لَمْ تَتَفَتَّحْ بَعْدُ.

وبَيْنَمَا كانَتِ الحَيَواناتُ تَصْطَفُّ في الإسْطَبْلِ، تَنْظُرُ مِنْ شُبَّاكِهِ رَأَتِ المَزْرَعَةَ خالِيَةً تَماماً إلاَّ مِنَ الوَرْدَةِ الحَمْراءِ الصَّغِيرَةِ.



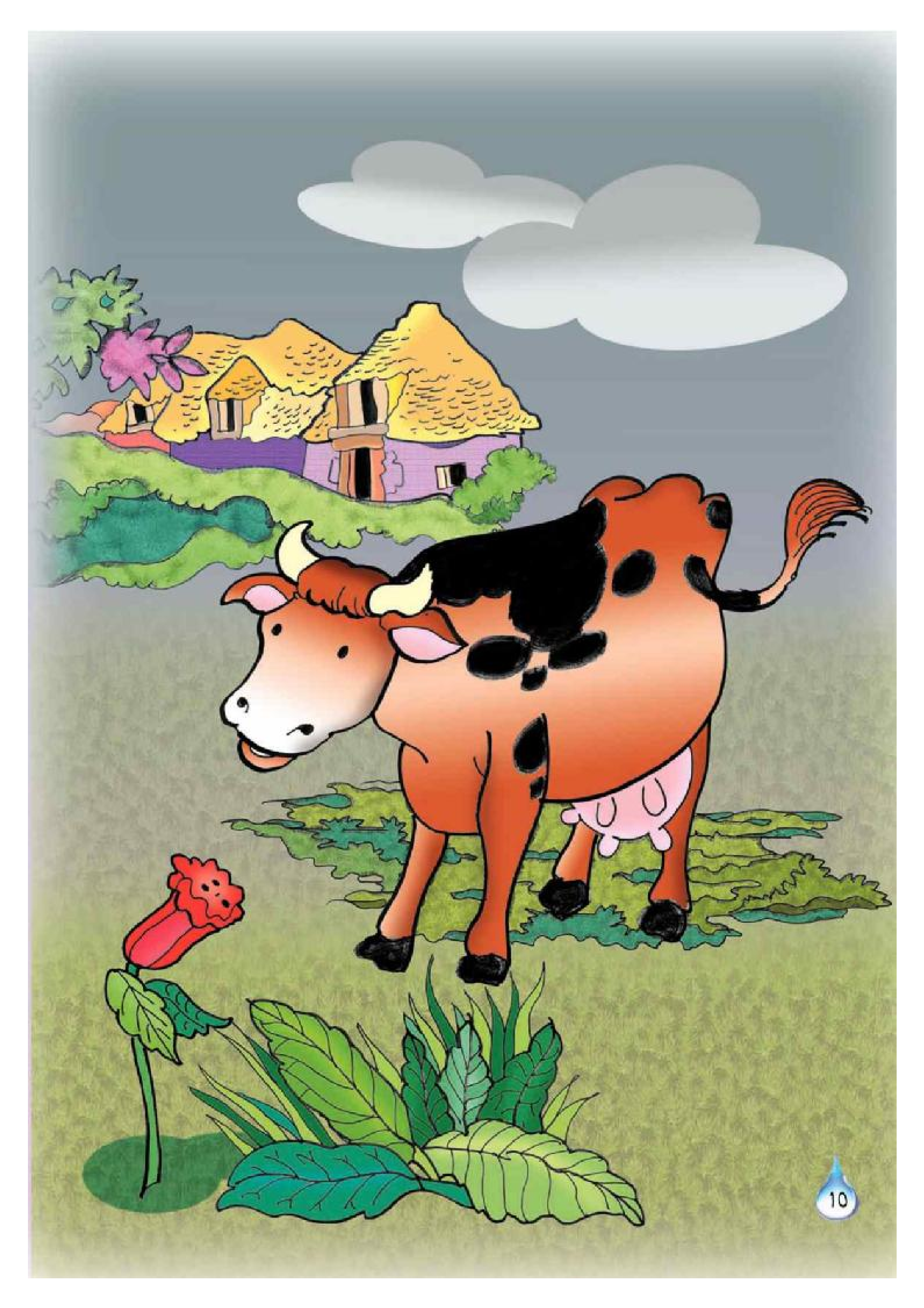


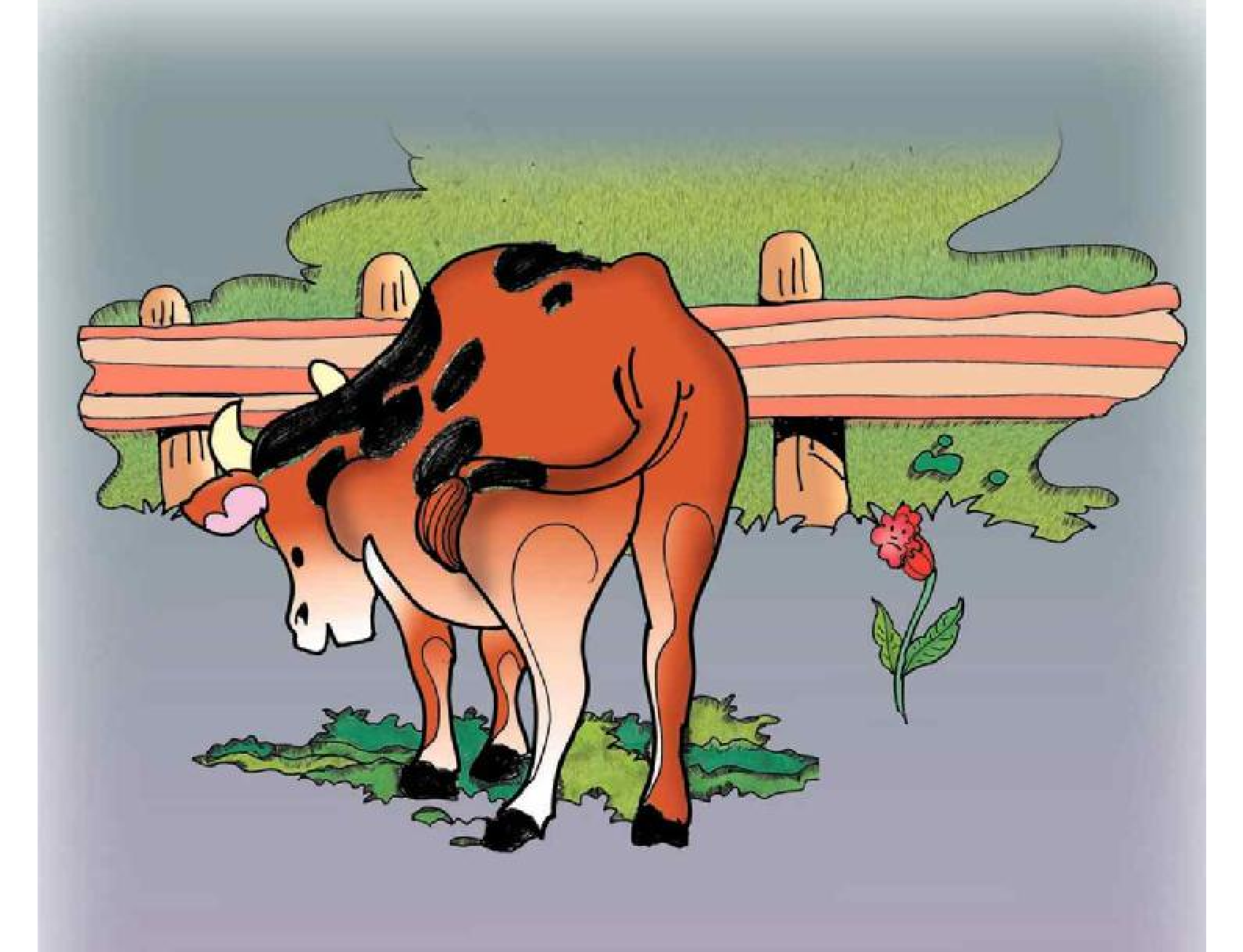


هَرَعَ الحِصانُ بِاتِّجاهِ الوَرْدَةِ فقالَ لهَا:

«أَيَّتُهَا الوَرْدَةُ الجَمِيلَةُ، لَقَدْ بَدَأَ فَصْلُ الشِّتاءِ، وستُمْطِرُ السَّماءُ، اذْهَبِي إِلَى مَكانٍ دَافِئٍ».

فأَجابَتِ الوَرْدَةُ بحُزْنٍ: لاَ أَسْتَطِيعُ الخُروجَ مِنْ هُنَا. فإِنَّ جُذورِيَ مثَبَّتَةٌ فِي الأَرْضِ. فَتَرَكَهَا ورَكَضَ إِلَى الإِسْطَبْلِ حَزِيناً، مُدْرِكاً أنَّ المَطَرَ سَيَقْضِي عَلَيْها.

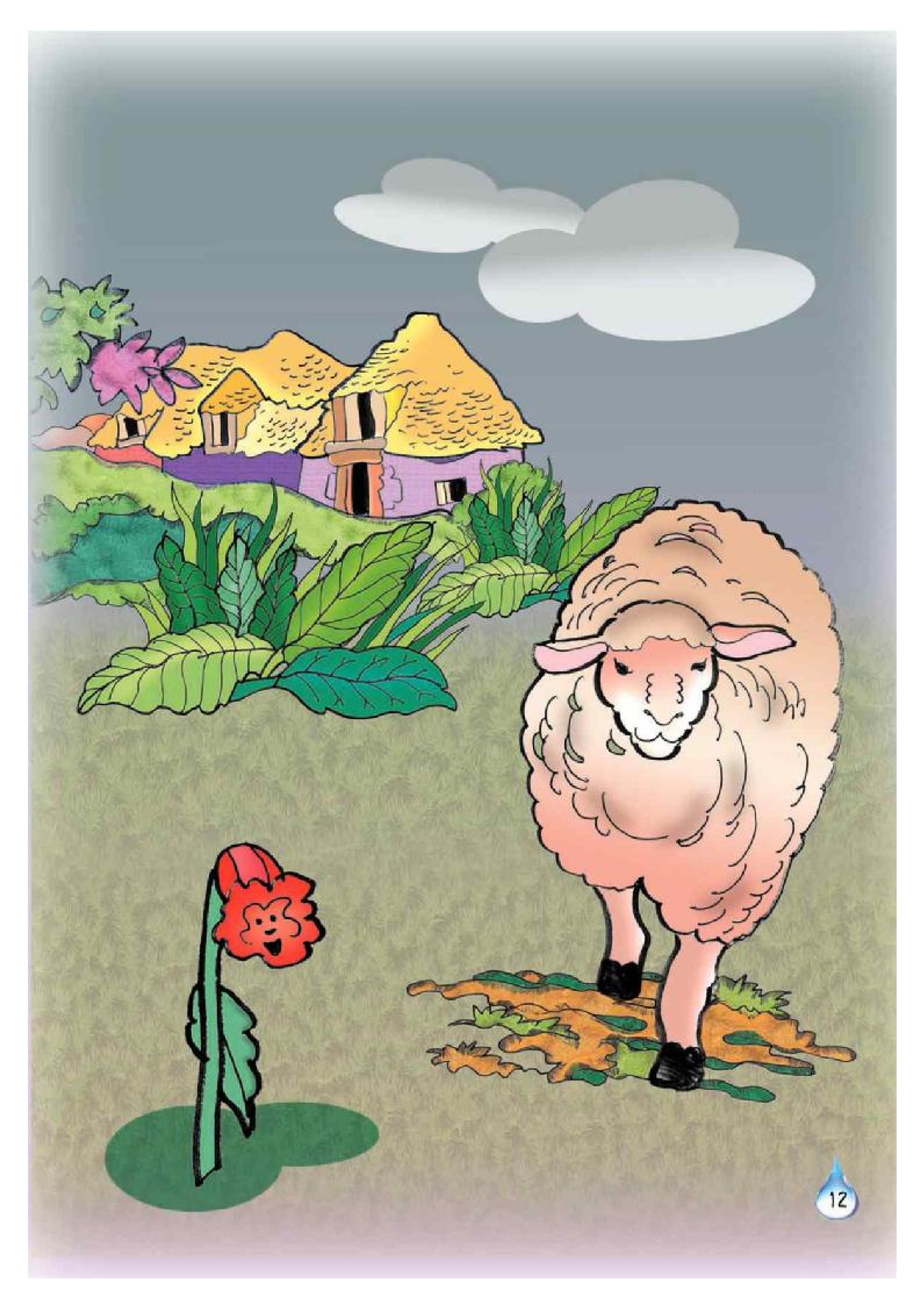


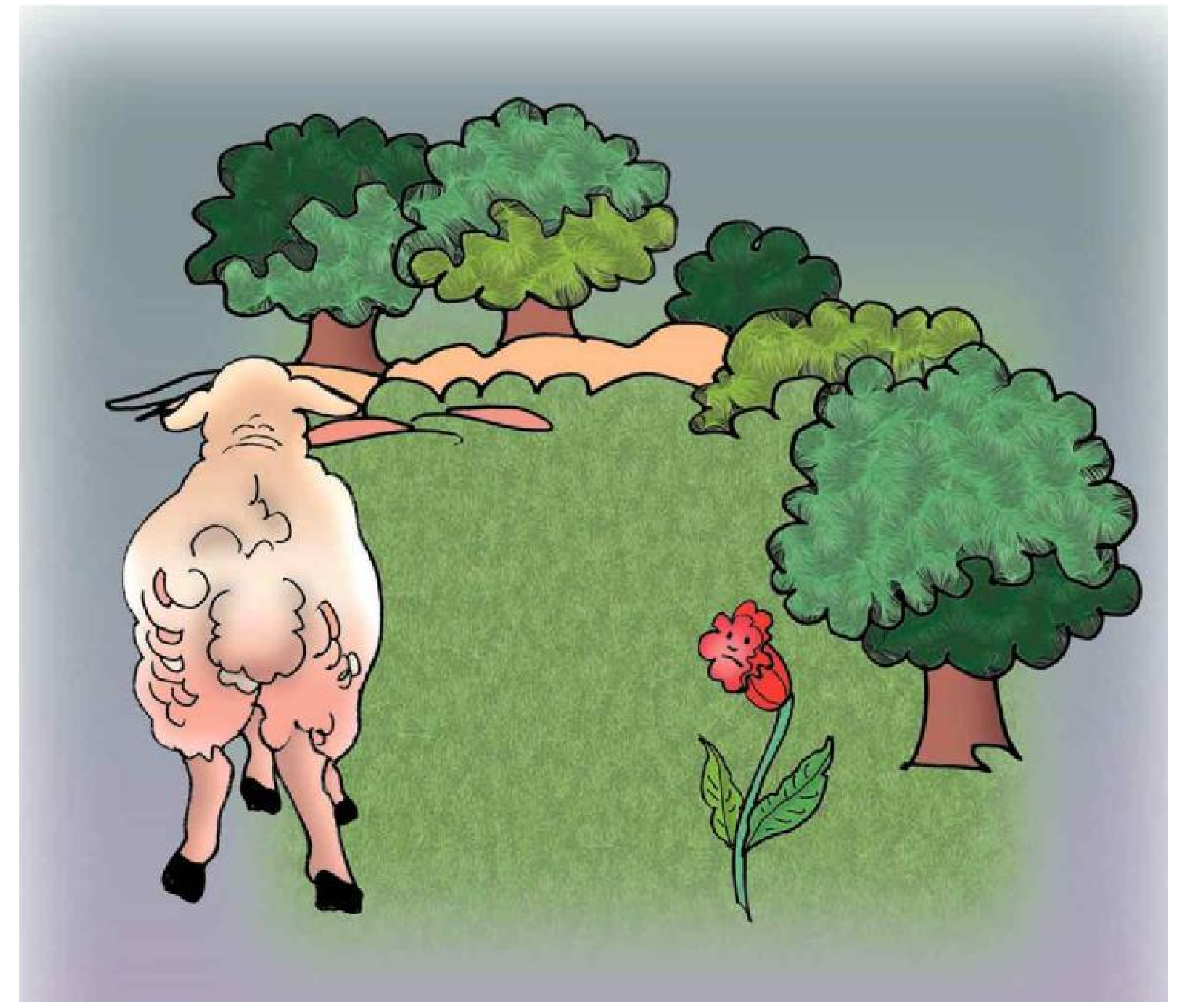


ثُمَّ رَكَضَتِ البَقَرَةُ إِلَى جانِبِ الوَرْدَةِ وقالَتْ لَهَا:

«أَيَّتُهَا الوَرْدَةُ الجَمِيلَةُ، لَقَدْ بَدَأَ فَصْلُ الشِّتاءِ، وسَتُمْطِرُ السَّماءُ، عَلَيْكِ أَنْ تُسْرِعِي إِلَى مَكانٍ دَافِئٍ».

أجابَتِ الوَرْدَةُ: لاَ أَسْتَطِيعُ الخُروجَ مِنْ هُنَا فإِنَّ جُذورِي مُثَبَّتَةٌ بِالتُّراب. فأَسْرَعَتِ البَقَرَةُ إِلَى الإِسْطَبْلِ حَزِينَةً عَلَى الوَرْدَة.

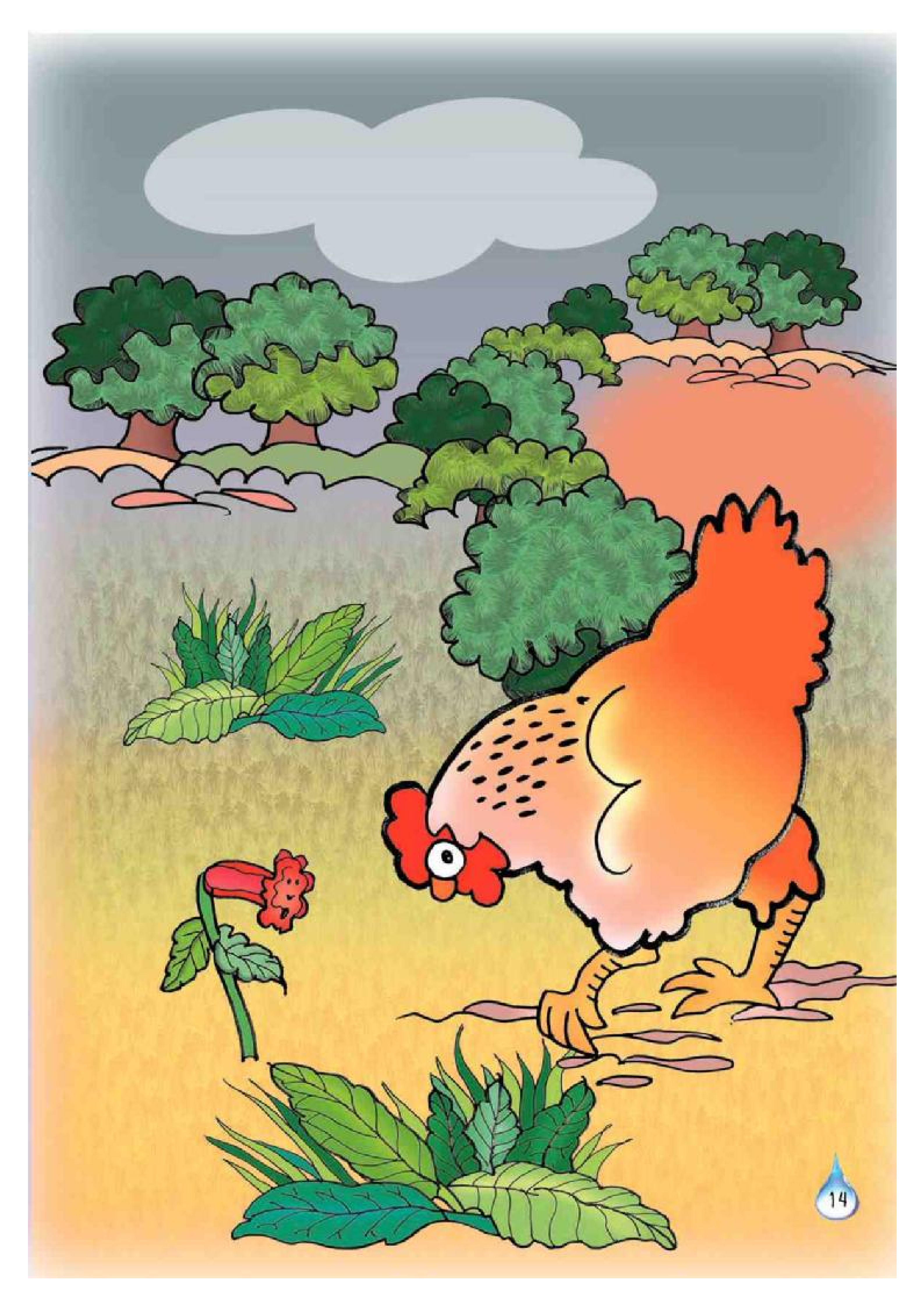


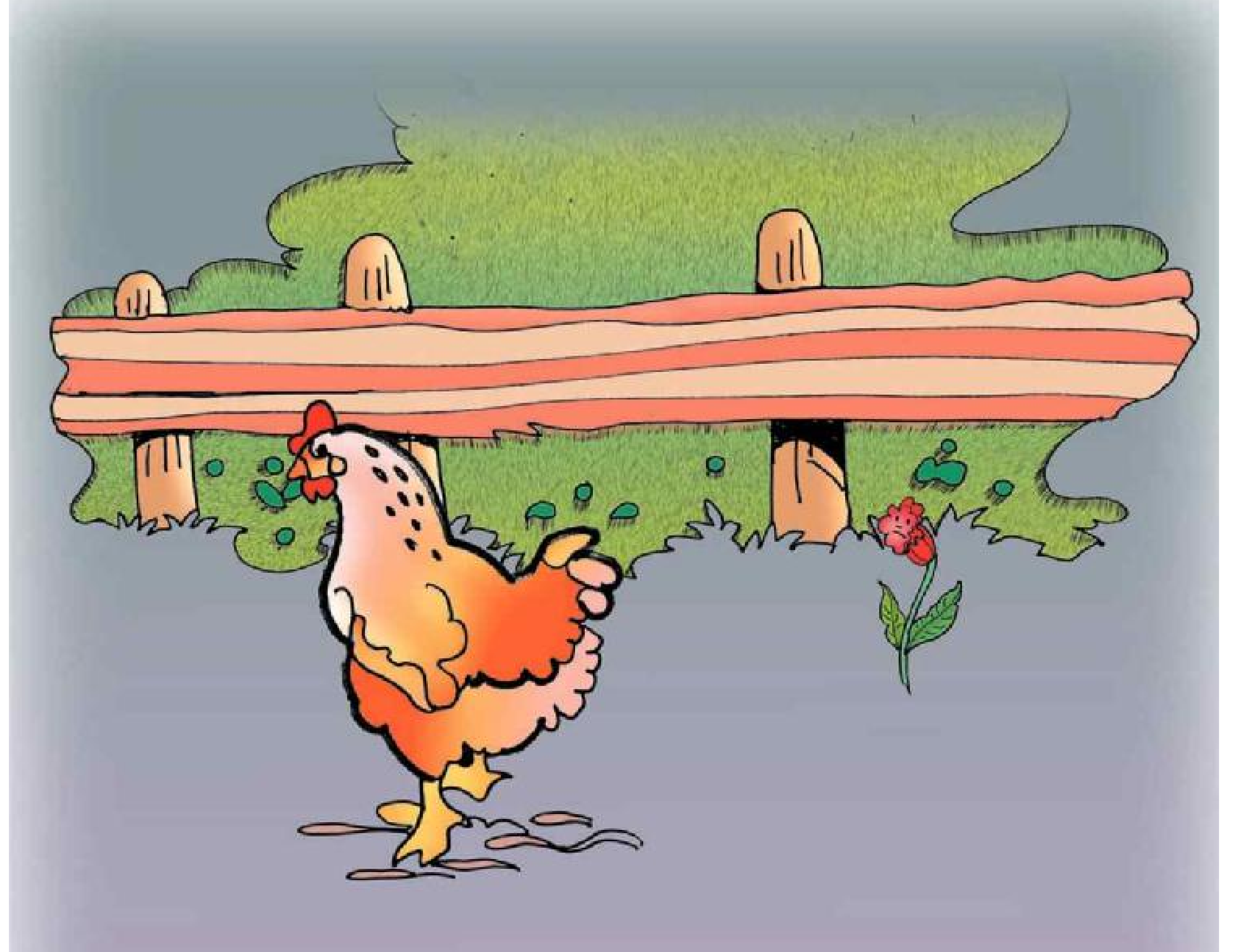


ثُمَّ جاءَ الخَرُوفُ إلَى الوَرْدَةِ وقالَ لَها:

«أيَّتُها الوَرْدَةُ الجَميلَةُ، لَقَدْ بَدَأَ فَصْلُ الشِّتاءِ وسَتُمْطِرُ السَّماءُ، اذْهَبي واخْتَبِئي في مَكانٍ دافِئٍ».

فأجابَتِ الوَرْدَةُ أيضاً: «لاَ أستَطِيعُ الاِخْتِباءَ لأَنَّ جُذورِيَ مُثَبَّتَةٌ فِي التُّراب». فأَسْرَعَ الخَرُوفُ إلَى الإسْطَبْلِ هَرِباً مِنَ المَطَرِ، حَزِيناً عَلَى الوَرْدَةِ الوَحِيدَة.





وبَعْدَ وَقْتٍ قَلِيلٍ.. مَرَّتِ الدَّجاجَةُ الصَّغِيرَةُ بِقُرْبِ الوَرْدَةِ وقالَتْ لهَا:

«أَيَّتُهَا الوَرْدَةُ الجَمِيلَةُ، لَقَدْ بَدَأَ فَصْلُ الشِّتاءِ، وسَتُمْطِرُ السَّماءُ، عَلَيْكِ بالذَّهابِ إِلَى مَكانٍ دَافِئٍ».

فأَجابَتِ الوَرْدَةُ: «أَنَا لاَ أَقْوَى عَلَى الخُروجِ مِنْ هُنَا، لأَنَّ جُذورِيَ مُثَبَّتَةٌ فِي التُّراب». فَطارَتِ الدَّجاجَةُ مُتَّجِهَةً نَحْوَ الإِسْطَبْلِ حزِينَةً عَلَى الوَرْدَةِ الصَّغِيرَة.

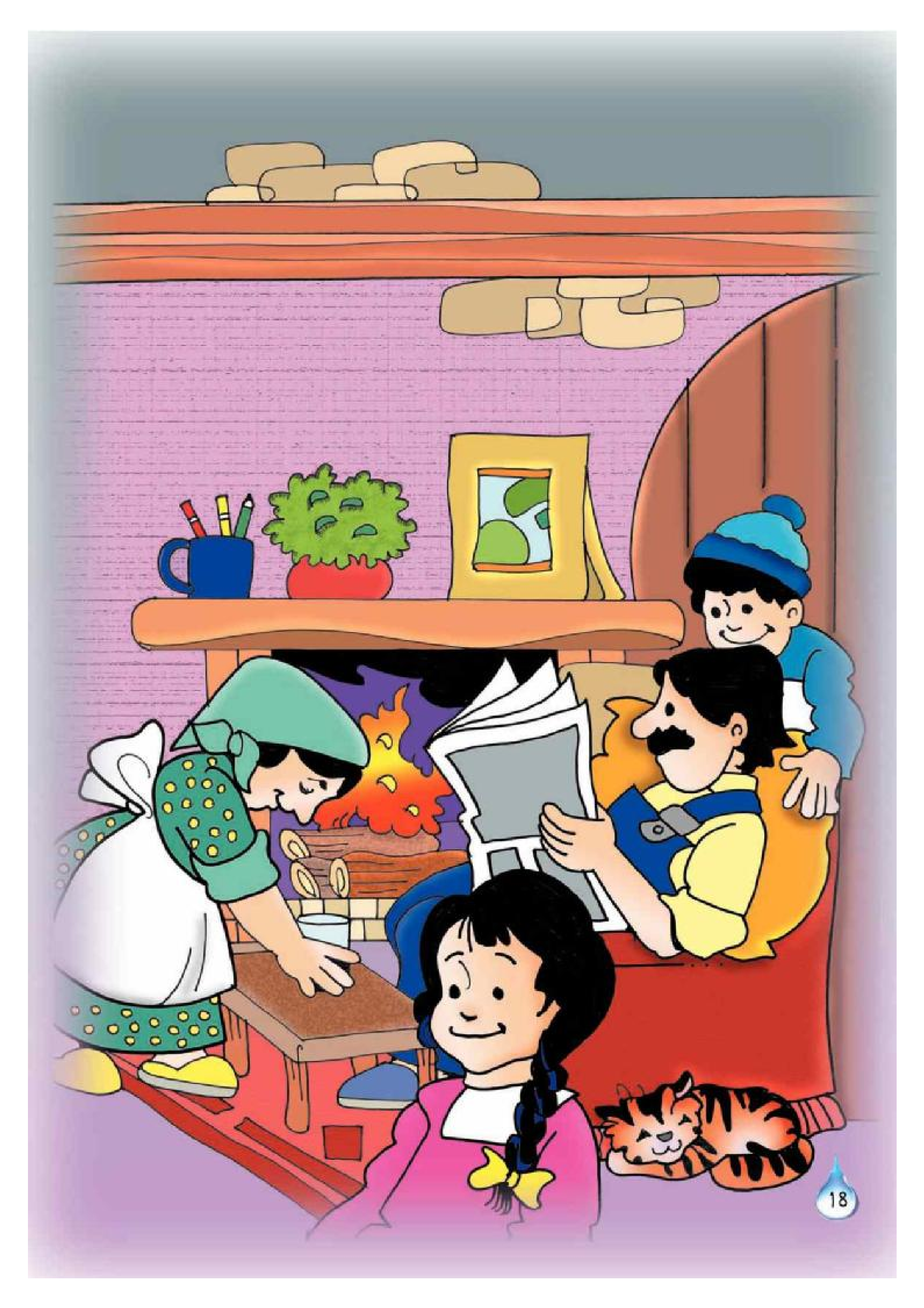


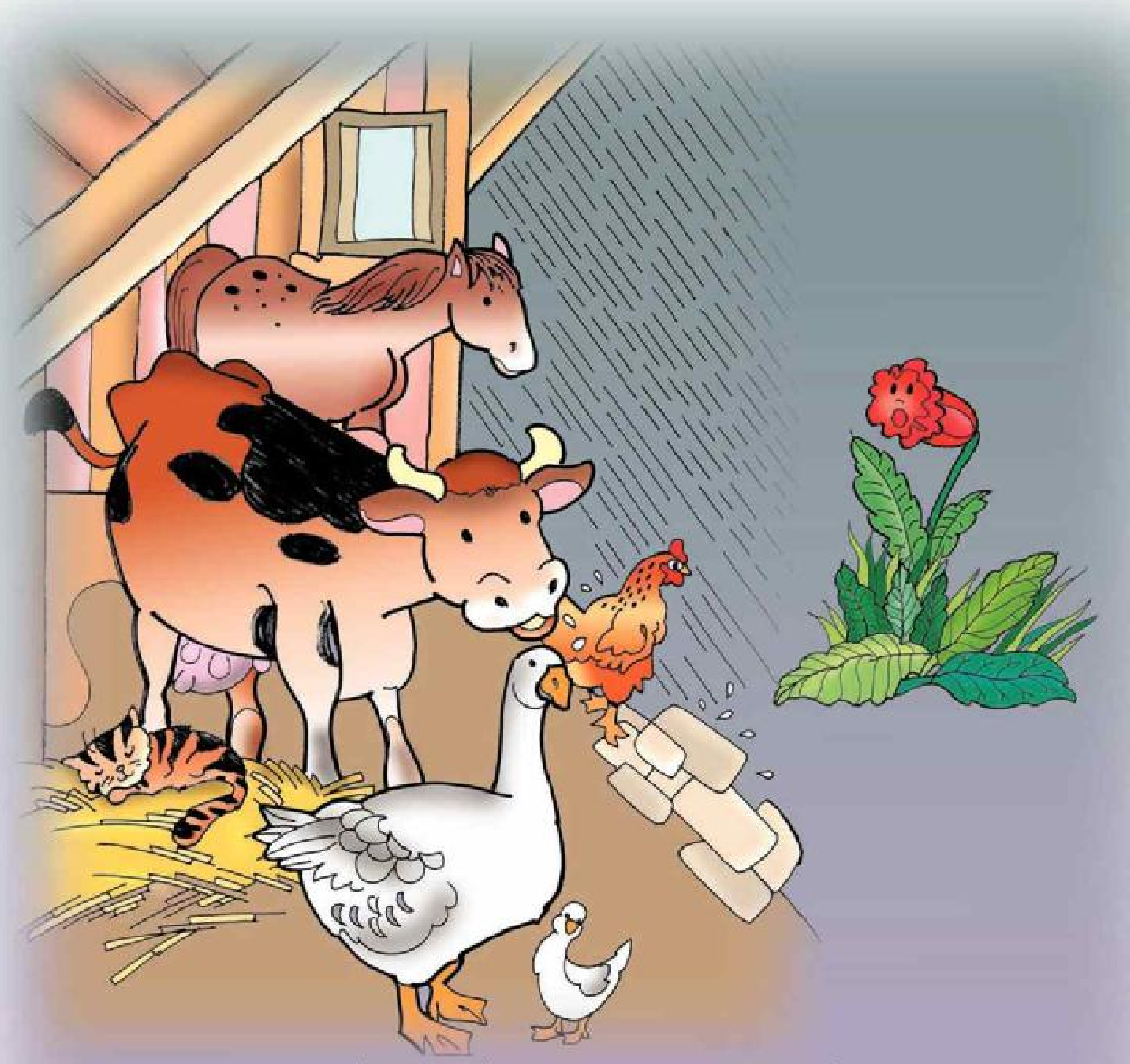


وأَخيراً، أَتَتِ ابْنَةُ الفَلاَّحِ وقالَتْ **لِلْوَرْدَةِ الحَمْراءِ**:

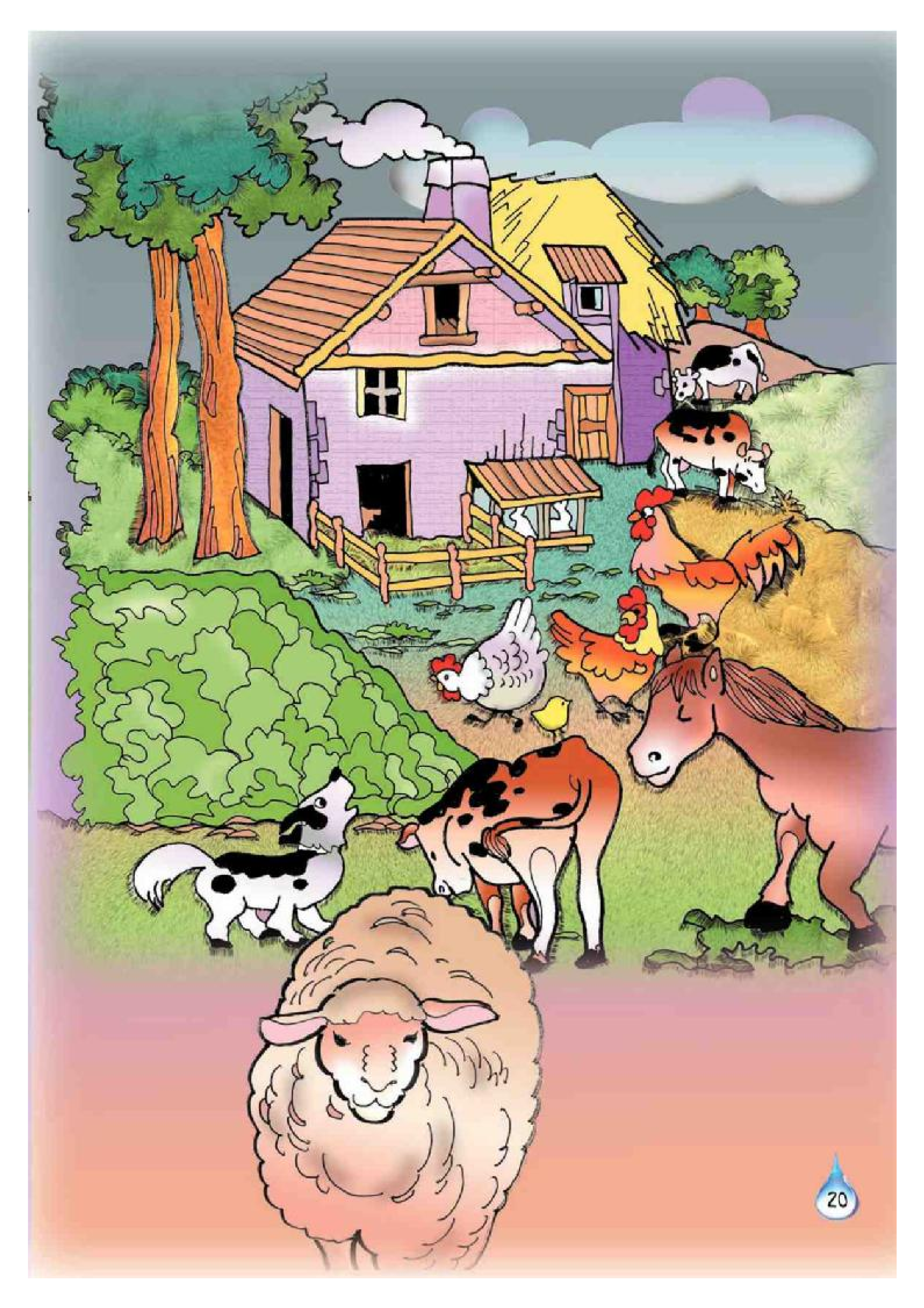
«أَيَّتُهَا الوَرْدَةُ الجَميلَةُ، لَقَدْ بَدَأَ فصلُ الشِّتاءِ، وسَتُمْطِرُ السَّماءُ، لِذا، سَأَقْتَلِعُكِ وَآخُذُكِ مَعِي إِلَى المَنْزِلِ.

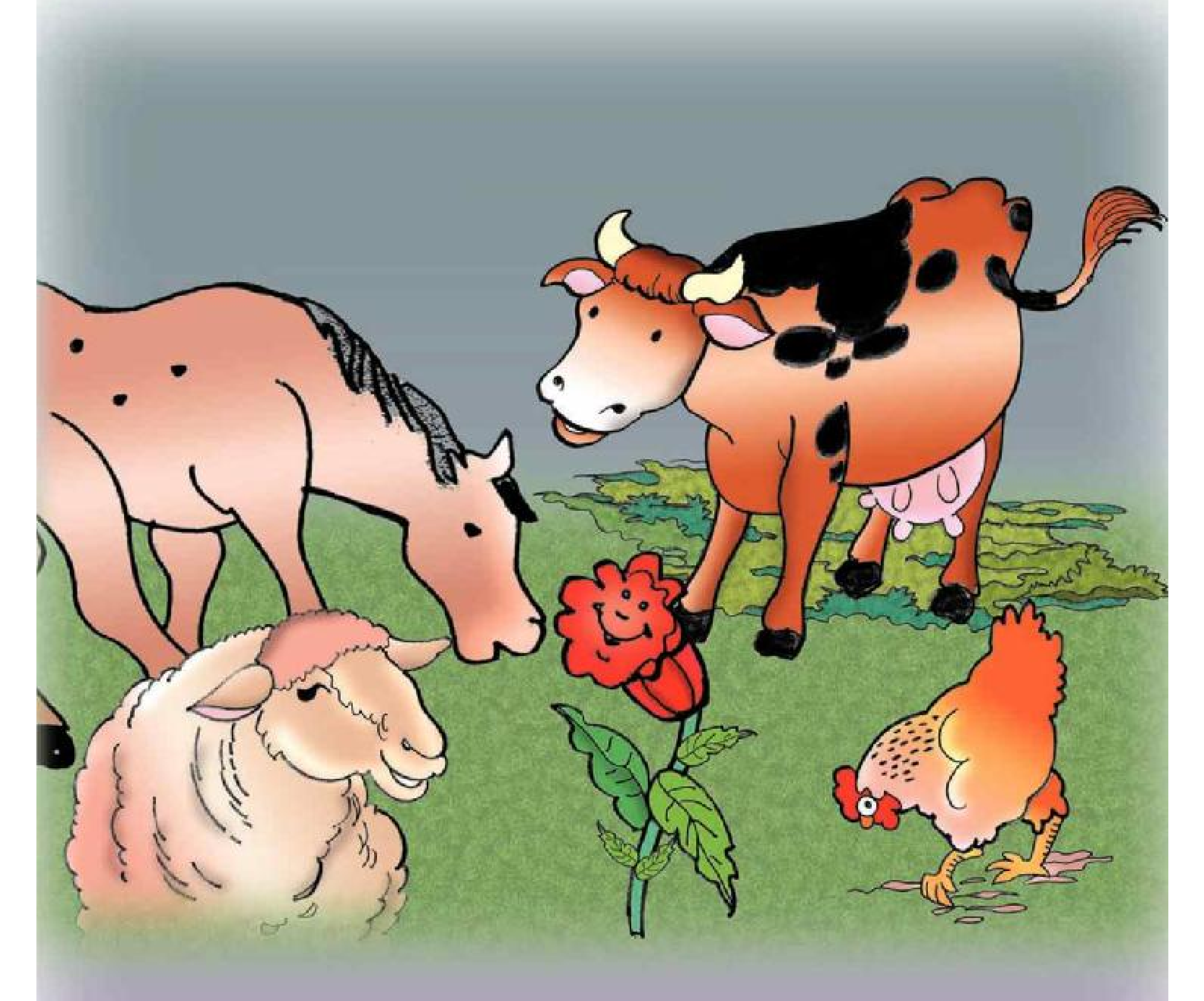
فأَجابَتِ الوَرْدَةُ: «أَنَا لاَ أَقْوَى عَلَى الخُروجِ مِنْ هُنَا، لأَنَّ جُذورِيَ مثَبَّتَةٌ في التُّرابِ». فَحَزِنَتْ الفَتاةُ عَلَى الوَرْدَةِ ورَكَضتْ بِاتِّجاهِ المَنْزِلِ.



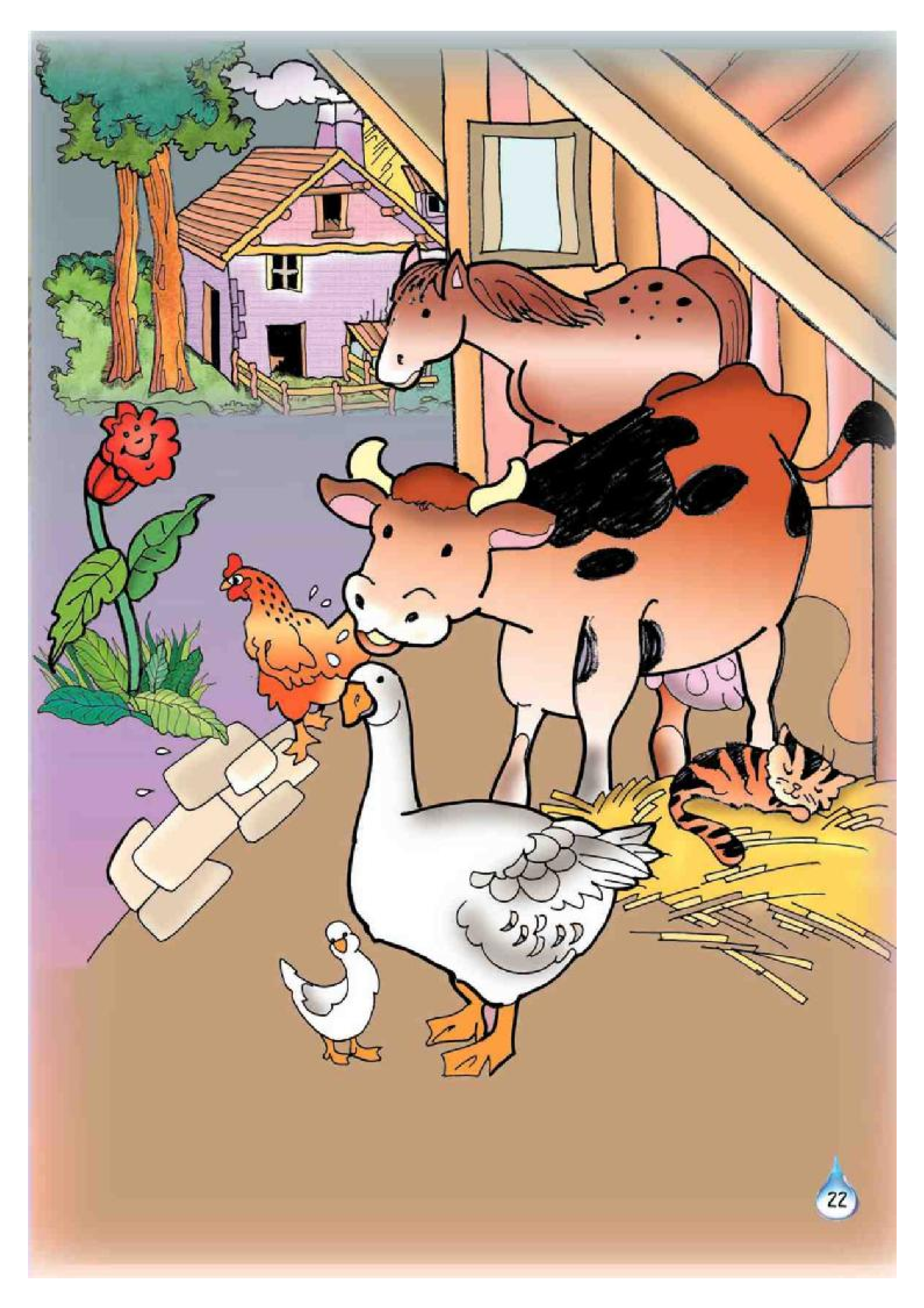


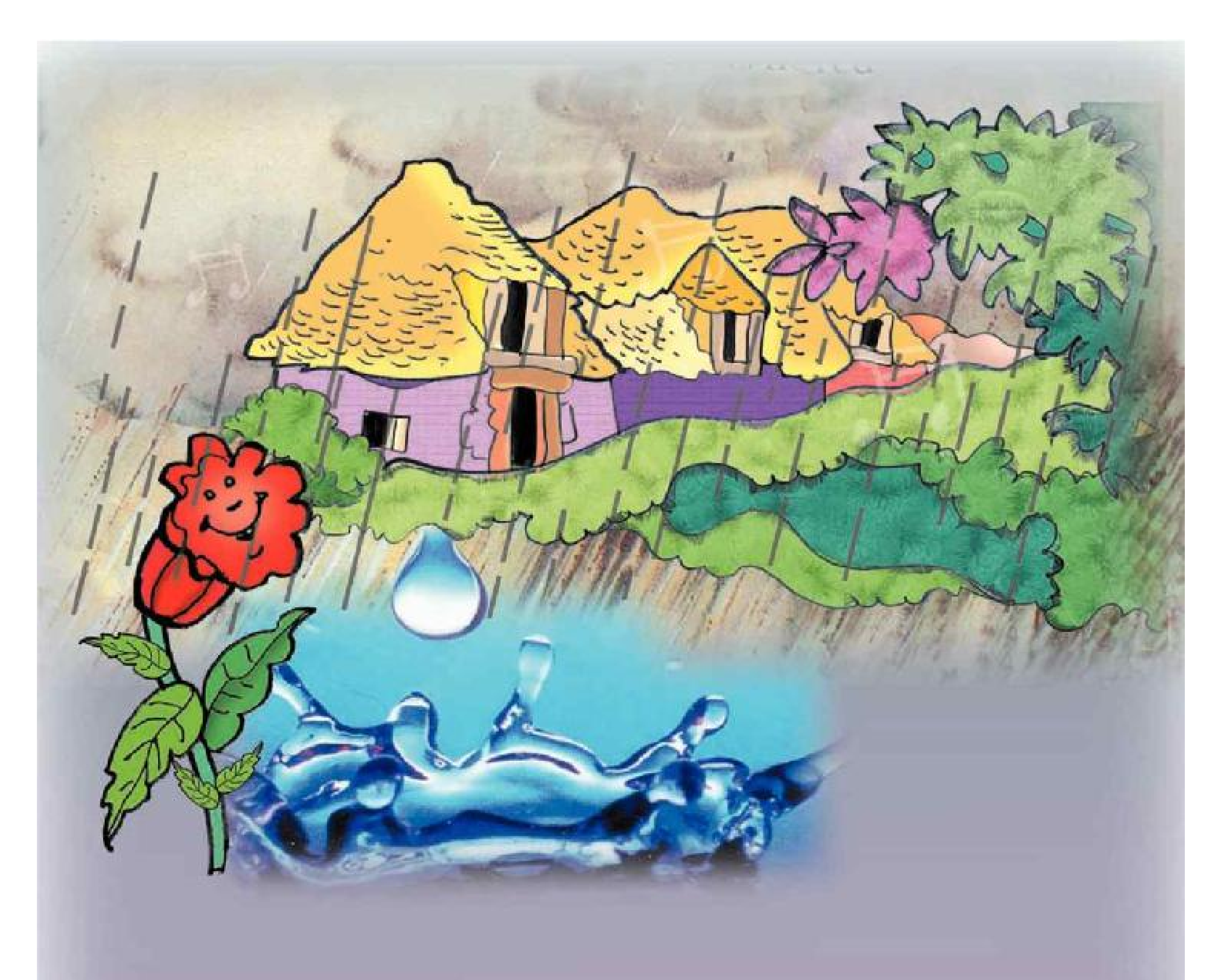
مَا هي إلاَّ لَحظاتٌ، حتّى اسْوَدَّتِ الغُيومُ، وبَدَأَ البرْقُ والرَّعْدُ يُضِيءُ المَزْرَعَةَ، فاختَبَأَ الحِصانُ والبَقَرَةُ والخَرُوفُ والدَّجاجَةُ فِي أَسْفَلِ الإِسْطَبْلِ خَوْفاً مِنَ البَرْدِ، وجَلَسَ الفَلاَّحُ وعائِلَتُهُ قُرْبَ المِدْفَأَةِ، فَراحَتِ الأَمْطارُ تَتَساقَطُ بِغَزارَةٍ شَدِيدَةٍ عَلَى المَنْزِلِ والإِسْطَبْلِ والمَزْرَعَةِ والوَرْدَةِ الحَمْراءِ وَرَوَتْ كُلَّ شَيْءٍ فِي القَرْيَةِ، فَحزِنَ الجَمِيعُ عَلَى الوَرْدَةِ الحَمْراءِ التِي بَقِيَتْ وَحِيدَةً فِي وَسْطِ المَزْرَعَة.





فَجْأَةً، تَوَقَّفَ المَطَرُ وهَدَأَتِ الأَصْوَاتُ، وتَوَقَّفَ البَرْقُ، وإِذَا بالجَمِيعِ يَخْرُجُ إِلَى المَزْرَعَةِ لِيَرَوْا مَاذا جَرَى لِلْوَرْدَةِ الحَمْراءِ، فإِذَا بأَوْراقِها تَتَفَتَّحُ، وأَغْصانِها تَخْضَرُّ، وَرَائِحَتِها الذَّكِيَّةِ تَفُوحُ، فَقَالَتْ لَهُمْ: أَرَأَيْتُمْ أَنَّ فَصْلَ الشِّتاءِ هُوَ فَصْلُ الخَيْرِ والأمطارِ،يَرْوِي الأَرْضَ والِجبالَ والبَساتِينَ، فَيَنْبُتُ الزَّرْعُ وَالعُشْبُ، وتَكْبُرُ الأشجَار والوُرُود.





وهَكَذا بَقِيَتِ الوَرْدَةُ الحَمْراءُ طَوالَ فَصْلِ الشِّتاءِ مَغْروسَةً في وَسْطِ المَزْرَعَةِ، تَرْتَوِي مِنَ المَطَرِ وتَسْتَمْتِعُ بِالدِّفْءِ، تَتَفَتَّحُ مَعَ الأَغانِي والُموسِيقَى التِي كانَ يُرَدِّدُها الحصانُ والبَقَرَةُ والخَرُوفُ والدَّجاجَة، وتَكْبَرُ مَعَ القِصَصِ والحِكاياتِ التِي كانَ الفَلاَّحُ يَرْوِيهَا لِعَائِلَتِه.